

التربية التحضيرية في الجزائر – الواقع والتحديات-

Preparatory Education in Algeria - Reality and Challenges –

د . خماد محمد، جامعة خميس مليانة، الجزائر

khemmad2011@gmail.com

ملخص: تبرز أهمية التربية التحضيرية من خلال خصوصية مرحلة الطفولة المبكرة التي تتميز بالضعف الشديد من جهة والإمكانيات الهائلة للنمو من جهة أخرى. إن هذه الخصوصية استدعت تخصيص رعاية وتنشيط مناسبين لأطفال هذه المرحلة من أجل تمكينهم من تحقيق نمو قوي وهذا بالاعتماد على برامج متخصصة للتربية التحضيرية. ففي هذا الإطار تشير العديد من الدراسات إلى أن التربية التحضيرية تدفع إلى تقدم المجتمع لكونها تساهم في تحقيق النجاح الدراسي والمهني للأجيال.

الكلمات المفتاحية: التربية ؛ التحضيري ؛ التربية التحضيرية.

Abstract : The importance of preparatory education is underscored by the specialty of early childhood, which is characterized by extreme weakness on the one hand and the enormous potential for growth on the other. This specificity necessitated the allocation of appropriate care and stimulation for the children of this stage in order to enable them to achieve strong growth, and this is based on specialized programs of preparatory education. In this context, many studies indicate that preparatory education drives the progress of society because it contributes to the achievement of academic and professional success for the coming generations.

Keywords: Education ; preparatory ; preparatory education.

مقدمة:

مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة مهمة جدا في حياة الفرد لأنها تبنى فيها جميع معالم شخصيته، لذا إذا كان الاهتمام كبيرا بهذه المرحلة فإننا سنضمن نشوء فردا سويا قادرا على تحمل المسؤولية وعلى خدمة الوطن. فالطفل إذا وجد الوسط الذي يعيش فيه ثري بكل ما يحتاجه في عملية نموه سواء الجسمي، أو المعرفي أو الاجتماعي العاطفي أو الحسي/حركي فإن ذلك سيساعده على النمو نموا سليما خالي من الأزمات والأمراض.

وأوضحت مرحلة رياض الأطفال مرحلةً تربويةً مهمةً في السلم التعليمي المعاصر فهي مرتبطة بمرحلة الطفولة المبكرة والتي تتشكل فيها الصفات الأولى لشخصية الطفل، وتتحدد اتجاهاته وميوله، وتتكون من خلالها الأسس الأولية للمفاهيم التي تتطور مع تطور حياته.

الإشكالية:

تبرز أهمية التربية التحضيرية من خلال خصوصية مرحلة الطفولة المبكرة التي تتميز بالضعف الشديد من جهة والامكانيات الهائلة للنمو من جهة أخرى. إن هذه الخصوصية استدعت تخصيص رعاية وتنشيط مناسبين لأطفال هذه المرحلة من أجل تمكينهم من تحقيق نمو قوي وهذا بالاعتماد على برامج متخصصة على برامج متخصصة للتربية التحضيرية. مع العلم أن النمو يكون سريعا في هذه المرحلة بالنسبة إلى مختلف جوانب الشخصية، مما يسمح للأطفال التعلم السريع واكتساب الخبرات، خاصة إذا ما وفر لهم محيط مثير ووجه فضولهم في المعرفة والاكتشاف. ولهذا نجد مؤسسات التربية التحضيرية تهدف بالأساس إلى توفير الظروف البيداغوجية المناسبة لتمكين الأطفال من تحقيق أقصى حد ممكن من النمو فيما يخص مختلف جوانب الشخصية.¹

وكما بينت نتائج البحوث المقارنة أن الأطفال الذين استفادوا من خدمات التربية التحضيرية هم أسرع نموا وتطورا كما وكيفا من غيرهم، خاصة فيما يتعلق بالقدرات العقلية والتواصل والتفاعل مع الغير والالتزان الانفعالي.

انطلاقا من هذه الحقائق، جاء اهتمام وزارة التربية الوطنية في بناء منهاج خاص بهذه المرحلة حتى تتوفر ظروف التكفل النوعي بالطفولة الصغرى في مختلف الفضاءات المتخصصة في التربية التحضيرية، وقد بدأ في تطبيق هذا المنهاج منذ سنة 2004 وتم تعميمه في معظم المدارس الابتدائية على مستوى الوطن.²

وعليه يهدف هذا البحث في الاجابة على التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالتربية التحضيرية؟
- ماهي مؤسسات التربية التحضيرية؟
- ماهي وظائف التربية التحضيرية وأهدافها؟
- ماهي أهم تحديات التربية التحضيرية في الجزائر؟

1- تعريف التربية التحضيرية:

هي مرحلة تربية وتعليم تضم أطفالاً تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (4-5 سنوات)، ويتم فيها تنمية المفاهيم والمهارات المختلفة لتحقيق التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية في القدرات والاستعدادات اللغوية والمستويات النمائية والسلوكية.³ وهي مرحلة ما قبل المدرسة تخص جميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5-6 سنوات ولم يبلغوا السن الإلزامي للتلميذ وهي صفوف خاصة في منهاجها وطرائقها وتأطيرها تهيء الطفل اجتماعيا ونفسيا ومعرفيا للتلميذ الإيجابي وقد ألحقت مؤخرا بسنوات المرحلة الابتدائية وخصصت لها فضاءات داخل المدارس.⁴

لقد جاء تعريف التعليم التحضيري في الجزائر في الجريدة الرسمية، أمرية رقم 35-76 الصادرة بتاريخ 16 أبريل 1976 م، وجاء نص التعريف في المادة 19 كما يلي: "التعليم التحضيري تعليم مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة".⁵

وحسب القانون التوجيهي للتربية الوطنية بتاريخ 23 جانفي 2008 الذي أكد على أن التربية التحضيرية هي "المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسة والتي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5 و6 سنوات حتى يتسنى لهم الالتحاق بالسنة الأولى من التعليم الابتدائي، والعملية المخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة الابتدائية وتسمح لهم بتنمية كل إمكانياتهم وتوفير لهم كل فرص النجاح في المدرسة والحياة".⁶

لمحة تاريخية حول التربية التحضيرية:

إذا كان التعلم هو المحور الأساسي لكل تربية، فإن هذه الأخيرة تشكل انعكاسا لفلسفة كل أمة وتجسيدا لمبادئها الروحية والمادية. وفلسفة التربية بدورها، هي التي تعكس بصورة مباشرة تاريخ وحضارة الأمة التي تنتمي إليها، والنظام التربوي المعبر عن الطموح الثقافي لهذه الأمة وعن أمالها.

انطلاقا من هذا المبدأ، فإن تناول تطور موضوع التربية التحضيرية يندرج في سياق التراث الحضاري الإنساني بما يحتويه من مرجعية فكرية ومؤسسية حيث يظهر تاريخ الفكر التربوي أن:

- أفلاطون (427-348 ق.م)، كان من السابقين إلى التقطن لأهمية التربية التحضيرية حيث يقول: "طالما كان الجيل الصغير حسن التربية ويستمر كذلك، فإن لسفينة دولتها الحظ في سفرة طيبة".

- عند المسلمين احتل التعلم والتربية مكانة عالية واقتترنت بالرسالة بالقراءة وطلب العلم. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " أطلب العلم من المهد إلى اللحد". وأثرى هذا الفكر التربوي العديد من المفكرين والفلاسفة منهم ابن سينا، القاسبي، الفرابي، الغزالي، ابن خلدون. هذا الفكر يترجم تواصل كل من الفكر العربي الإسلامي مروراً بالفكر اليوناني إلى الفكر الغربي الحديث.

- عند الغربيين، احتوى الفكر التربوي كلا من إسهامات كومنيوس، بسنا لوزي، روسو، فرويل، كلابريد ومنتسوري التي تتمحور فكرتها حول احترام النزعة الاستقلالية عند الطفل ونمو شخصيته. إذا كان المفكرون قد ركزوا اهتمامهم حول معرفة طبيعة الطفل واحتياجاته، فإن المجتمعات عملت على إنشاء مؤسسات قصد التكفل به ومنها المجتمع الجزائري الذي انتشرت فيه مؤسسات استقبال الأطفال، وفيما يلي:

3- مؤسسات التربية التحضيرية:

- **الكتاتيب:** قامت الكتاتيب بمهمة تلقين وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتعليم مبادئ القراءة والكتابة وقواعد السلوك. وإلى جانب مهمة التعلم، فالكتاتيب تمكن الطفل من تنمية الجانب الاجتماعي في شخصيته وذلك عن طريق الاتصال مع الآخرين. أما تركيبها المؤسساتي فهو عبارة عن حجرة أو حجرتين مفروشتين مفتوحة الواحدة للأخرى تضم عددا من البنات والبنين وتتراوح أعمارهم بين 4-5 سنوات فما فوق.⁷

- **المدرسة القرآنية:** المدرسة القرآنية هي مدرسة تتباين فيها مستويات التعلم، تدرس فيها مبادئ القراءة والكتابة وتلقين وتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس باقي العلوم الشرعية المساعدة على فهم معاني الألفاظ القرآنية وروح الشريعة. ولقد ظهرت بقوة في السنوات القليلة الماضية كفضاء مهتم بفئة أطفال دون سن التمدرس، ويتمثل هذا النموذج في أقسام تابعة للمساجد تنشأ وتسيرها الوزارة المكلفة بالشؤون الدينية.⁸

- **الحضانة:** هي مؤسسة اجتماعية تربية تختص بالرعاية الصحية والغذائية وهي أقرب في طبيعتها إلى المنزل من المدرسة، ويقوم العمل فيها على أساس النشاط واللعب والرعاية الصحية والاجتماعية.

- **الروضة:** هي مؤسسة اجتماعية تربية مختصة في توفير الشروط التربوية المناسبة والجو الملائم وإيقاظ وتنمية قدرات الطفل.

- **القسم التحضيري:** هو القسم الذي يقبل فيه الأطفال المتراوح أعمارهم بين 4-6 سنوات في حجرات تختلف عن غيرها بتجهيزاتها ووسائلها البيداغوجية، كما أنها المكان المؤسساتي الذي تنتظر فيه المريية للطفل على أنه ما زال طفلا وليس تلميذا وهي بذلك استمرارية للتربية الأسرية تحضيريا للتمدرس في المرحلة المقبلة مكتسبا بذلك مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

4- تطور المدرسة التحضيرية في الجزائر:

عرف التعليم ما قبل المدرسي في الجزائر عدة تطورات عبر مراحل تاريخية مختلفة لكل منها خصائصها وعواملها المؤثرة فيها يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- **قبل الاستقلال:** ظهر التعليم ما قبل المدرسة في الجزائر قبل الحقبة الاستعمارية و تجسد خاصة في المدارس القرآنية و الكتاتيب والزوايا وانتشرت هذه المؤسسات انتشارا عبر المدن الكبرى والقرى فكانت تستقبل الأطفال ما بين 4-5-6 سنوات لمدة سنتين أو أكثر يحفظون خلالها بعض السور القرآنية ويتعلمون الحروف الهجائية والقراءة والكتابة.

إلا أن هذه المؤسسات كانت غير رسمية ولا تخضع لبرنامج مدروس، ومنقح وفق خصائص الطفولة المبكرة ولم تكن تسند لمعلمين مدربين، وسادت فيها الأساليب التقليدية وخلت من اهتمامات الطفولة كاللعب والحرية، هذا بالرغم من الدور الجليل الذي قامت به، وهو التهيئة النفسية والمعرفية لمرحلة المدرسة، إلا أنها لم تخلو من محاسن وإيجابيات أهمها:

- تنمية الثروة اللغوية للطفل و صقل القدرة الشفهية.
- تعويده على الحفظ وتنشيط الذاكرة.
- تدريبه على النظام والانضباط والطاعة والولاء للمدرسة ولشيخها.
- التكيف مع الجماعة ومشاركة الآخرين.

إلى جانب هذا انشأ الاستعمار الفرنسي منذ 1905 مدارس خاصة بالتربية التحضيرية لأبناء المعمرين وقلة من الجزائر المحظوظين، إضافة إلى مراكز إيواء الطفولة المبكرة التي كان يشرف عليها الآباء

والأخوات "البيض" بدعم من السلطة الاستعمارية. ولعبت جمعية العلماء المسلمين دورا فعالا في طرح البديل ومواجهة المخطط الاستعماري.⁹

- **بعد الاستقلال:** وجدت الجزائر نفسها بعد الاستقلال في مرحلة إعادة بناء شامل للمنظومة التربوية لاستيعاب أكبر عدد ممكن من التلاميذ وتوحيد التعليم العام حيث أمتت المدارس وأدمجت التعليم القرآني في النظام العام، وما بقي من المؤسسات التربوية التحضيرية تكفلت بها قطاعات مهنية واجتماعية أخرى إلى أن صدرت أمرية 16 أفريل 76 التي حددت الإطار القانوني ومهام وأهداف التعليم التحضيري. أما الجانب البيداغوجي، فقد عرف صدور وثيقة توجيهية تربوية سنة 1984 تؤكد على أهمية التربية التحضيرية ثم أتت بوثيقة تربوية مرجعية للتعليم التحضيري سنة 1990 تحدد أهداف النشاطات وملح الطفل والبرنامج المقترح وكيفية تنظيم الفضاء المادي للقسم التحضيري. وبعد ذلك، جاءت وثيقة منهجية سنة 1996 المتمثلة في "دليل منهجي للتعليم المدرسي". وقد تطوّر مفهوم هذه المرحلة من مفهوم التعليم إلى مفهوم التربية، حيث نصّت الوثائق الرسمية التنظيمية والبيداغوجية على أنّ أطفال 4-5 سنوات يستفيدون من تعليم تحضيري يؤهلهم إلى الدخول إلى السنة الأولى من التعليم الأساسي سابقا وإلى استدراك جوانب النقص ومعالجتها، بينما نصّ منهاج التربية التحضيرية الأخير على الاهتمام بالجانب التربوي لإنماء شخصية الطفل قبل الجانب المعرفي.¹⁰

وفي السنة الدراسية 2003.2004 تم الشروع في التطبيق للإصلاح التربوي المعلن عنه في اجتماع الوزراء السابق الذكر. وتعتبر هذه الإصلاحات الهيكلية من أهم التغيرات الناتجة عن هذا الإصلاح، حيث قررت الإصلاحات الانتقال فيما يخص تنظيم التعليم الإلزامي (06-16 سنة)، من نظام التعليم الأساسي الذي يتكون من ثلاثة أطوار وكل طور به ثلاثة سنوات، إلى تطبيق النظام العالمي أي 05 سنوات في التعليم الابتدائي و4 سنوات في التعليم المتوسط.

إن هذا التغيير أدى إلى ربح قسم في كل المدارس التي كانت مخصصة للطورين الأول والثاني (06 سنوات)، والتي أصبحت مخصصة للتعليم الابتدائي (05 سنوات). وبناء على هذا المعطى اتخذت وزارة التربية قرارا بتحويل هذه الأقسام إلى أقسام خاصة بتقديم التربية التحضيرية لذوي سن الخامسة. مع العلم أن التطبيق الفعلي لهذا القرار كان في سنة 2008، وذلك لأن عملية الانتقال من نظام التعليم الأساسي فيما يخص الطورين الأولين إلى التعليم الابتدائي استغرقت خمس سنوات، لأن عملية التغيير كانت سنة بسنة وليس دفعة واحدة وهذا لتفادي أي خلل فيما يخص سير دفعات النظام القديم.

ولهذا مباشرة بعد الانتهاء من بقايا النظام التعليمي السابق أي التعليم الأساسي في السنة الدراسية 2009/2008 تم استقبال عدد كبير من الأطفال ذوي السن الخامسة في هذه الأقسام لمتابعة التربية التحضيرية وتعتبر هذه الخطوة بداية فعلية لعملية تعميم التربية التحضيرية.¹¹

5- منهاج التربية التحضيرية:

يعتبر المنهاج مشروع تربوي يحدد غايات الفعل التربوي ومهامه وأهدافه والسبل والأنشطة والوضعيّات المسخرة لبلوغ تلك المرامي والطرائق لتقييم نتائج هذا الفعل التربوي.

اعتبارا لأهمية التربية التحضيرية أقر المجلس الأعلى للتربية الوطنية "أنه من الضروري أن نولي اهتمام خاص لمنهاج هذه الأقسام التحضيرية من حيث البناء والإعداد، وعليه يجب أن توضع المناهج الخاصة بها

وفقا للمقاييس العالمية باعتماد مختلف نشاطات التعلّم وتكليفها تماشيا مع خصوصيات المجتمع الجزائري، على أن يتولى ذلك مختصون يعملون على تجسيد معالم الاستراتيجية الجديدة للتعليم الأساسي".

إن منهاج التربية التحضيرية يختلف عن غيره من مناهج الأقسام الابتدائية الأخرى، فهو يقوم على أساس النشاط الحر واللعب، وهذا راجع للمرحلة العمرية التي يتميز بها الطفل بحيث يسودها النشاط والحركية، وهذا ما يجب على المنهاج مراعاته من خلال تماشيه مع قدرات الطفل والعمل على تنمية مدركاته وحواسه ومواهبه وكذلك تطوير أساليب التفكير لديه، ويهدف هذا المنهاج إلى تحقيق عملية التفاعل بين الأطفال والأعضاء المحيطين به مربيات أو تلاميذ، كما يعطي الفرصة لمواجهة المشكلات السلوكية لديهم خاصة فيما يخص الانضباط، ويسعى أيضا إلى تحقيق الاتزان العاطفي للطفل، إضافة إلى اتصافه بالمرونة في الفترات الزمنية لكل نشاط مما يسمح بتعديله وتغييره وفق الحالات التي يكون عليها الأطفال داخل القسم، ومن هنا أكدت أن المنهاج يساعد على إثارة الانفعالات المناسبة بالقدر المناسب فيس مواقف طبيعية بما يساعد الأطفال على اكتساب الميول والاتجاهات اللازمة لبناء الشخصية في إطار هذا الكلام يتضح لنا جليا أن المنهاج عملية مهمة في تهيئة الطفل للالتحاق بالمدرسة الابتدائية ويرجع ذلك إلى فعاليته أثناء المرحلة التحضيرية وما يقدمه من خدمات للطفل فيساعده على تنمية جميع جوانبه العقلية والمعرفية والاجتماعية والوجدانية والحسية والحركية، مما تساعده على التكيف السريع أثناء دخوله السنة الأولى ابتدائي من التعليم.¹²

ووفقا للمنشور الوزاري رقم 2305 والخاص بتتصيب منهاج التربية التحضيرية نلخصه كما يلي:

- اعتبار التربية التحضيرية مرحلة من مراحل السلم التعليمي، ومدتها سنة واحدة، تغطي الفئة العمرية للأطفال ما بين خمس إلى ست سنوات.
- الشروع في توسيع أقسام التربية التحضيرية حسب الإمكانيات المتوفرة محليا تأطيرا وهياكل، ابتداء من الدخول المدرسي 2005.2006.
- وضع منهاج التربية التحضيرية والدليل المرافق له حيز التطبيق الميداني في كافة القطاعات المعنية بالتربية التحضيرية من عمومية وخاصة.
- إن التربية التحضيرية ليست نظاما تعليميا شكليا صارما كما هو الشأن لما يجري في أقسام السنة الأولى من التعليم الابتدائي، إنما هو تعليم حتى وإن كان مهيكلا في أنشطة موجهة، فإنه يغلب عليه طابع التلقائية واللعب والحرية والحركة والانسراح، ويهتم فيه بفعالية الطفل في سيرورة عملية التعلّم أكثر من الاهتمام بنتيجة التعلّم.
- إن التسجيل في أقسام التربية التحضيرية مفتوح لجميع الأطفال الذين بلغوا سن الخامسة من العمر في حدود البقع المتوفرة على مستوى المدرسة المعنية على ألا يتعدى عدد الأطفال المسجلين في الفوج التربوي 25 طفلا.
- تسند أقسام هذا النوع من التربية إلى معلمي التعليم الابتدائي.
- إشراك الممارسين التربويين (المعلمين، المربيات) في القطاعات العمومية والخاصة المعتمدة. للمعلم الحرية في تنظيم فضاء التعلّم بما يتناسب ونشاطات التعلّم أما الورشة فهي مكان يتم فيه تنظيم العمل

ويسمح للطفل بالتواصل إلى تحقيق انجازات فردية أو اجتماعية ويستحسن أن تكون الورشة مستقلة عن القسم ودائمة (مساحة خضراء، فضاءات).

- أن ينقئ المعلمون والمعلمات للعمل في هذه المرحلة من بين الذين تتوفر فيهم المواصفات الآتية:
 - أ- الميل والاستعداد للعمل مع الأطفال في هذه المرحلة الحرجة.
 - ب- القدرة على تحمل نشاطات الأطفال الصغار وحركيتهم وتساؤلاتهم.
 - ج- المقدرة على التحكم في تقنيات التنشيط مع أطفال هذه المرحلة.
 - د- المشاركة في العمليات التكوينية الخاصة بأقسام التربية التحضيرية، لأنها مهمة تجمع بين تهيئة البيئة المدرسية لنمو الشخصية وتفتحها تفتحاً سوياً وسليماً، وبين بناء التعلّات المهيئة للتكيف مع المدرسة بيسر وسهولة.¹³

6- وظائف التربية التحضيرية وأهدافها:

- للتربية التحضيرية وظيفة ثقافية/اجتماعية، فهي عبارة عن وحدة اجتماعية متنوعة في بناء شخصية الفرد بواسطتها يتعلم الطفل كيف يعيش ويتعامل مع الآخرين على مستوى غير مستوى الأسرة؟ وفيها يتعلم كيف يقوم بأعمال معينة؟ وكيف يتنافس مع الآخرين أو يتعاون معهم؟ وكيف يُكوّن اتجاهات معهم؟ وكيف ينجح؟ وكيف يفشل؟ وهذه الوظيفة ما هي إلا وسائل تعد له العدة ليتعلم كيف يتعامل مع العالم الخارجي. بعض الأطفال لا يندمجون بسهولة التحاقهم بالمؤسسة التحضيرية وتترتب عنه بعض المشكلات وهي:
 - انعزال الطفل: يشعر الطفل عند التحاقه بمؤسسة التربية التحضيرية لأول مرة أو عند انتقاله إلى مدرسة جديدة أنه شخص منعزل، غير معروف، وينظر إليه الأطفال نظرة تدلّ على الدهشة والاستفسار وهو لذلك يشعر بالحرج وعدم السعادة وبالرغبة في الهروب من الموقف، فمركزه وسط المجموعة الجديدة يشعره بأنه مهدّد كما يترتب عن هذا منازعات كالشجار وتبادل ألفاظ نابية.
 - الأصول الاجتماعية المختلفة للأطفال: تحول دون اندماج الأبناء مع بعضهم البعض نظراً للاختلاف في التقاليد والعادات والغنى والفقر.
 - مشكلة الأطفال الذين تربوا تربية خاصة: تربية تقوم على الحماية والرعاية البالغة وهؤلاء ذوي نعومة ورقة ولا يستطيعون التنافس أو رد عدوان أو حماية أنفسهم وينتحلون المعاذير ويظهرون الضجر وعدم الرضا ويشتكون من كلّ شيء.
 - خوف الطفل من المربية: ويكون هذا نتيجة لتخويف الأب لابنه بأنه سيرسله إلى المؤسسة التحضيرية وأنه إذا لم يقرأ فإنّ المربية تضربه فيتعقد الطفل.
 - عدم اكتمال نضج بعض الأعضاء: كأعضاء التبول. فالطفل في المنزل غير مقيد في قضاء حاجته بينما في المؤسسة التحضيرية ينبغي عليه أن يتحكّم فيها وينظمها.
 - إنّ المربية الناجحة تراعي هذه المشكلات وتحاول التقليل منها وإزالتها من عند الأطفال ومساعدتهم على التكيف مع الجوّ التحضيري وخاصة السنة الأولى، لأنّه مع مرور الزمن فإنّهم سرعان ما يتغلبون على هذه المشكلات ويتلاءمون مع الجماعة التي ينتمون إليها.
 - وللتربية التحضيرية أهداف عديدة من بينها:
 - العمل على تفتح شخصية الأطفال بفضل أنشطة اللعب التربوي.

- توعيتهم بكيانهم الجسمي لاسيما باكتسابهم عن طريق اللعب مهارات حسية وحركية.
 - غرس العادات الحسنة لديهم بتدريبهم على الحياة الجماعية.
 - تطوير ممارستهم اللغوية من خلال وضعيات التواصل المنبثقة عن النشاطات المقترحة ومن اللعب.
 - إكسابهم العناصر الأولى للقراءة والكتابة والحساب من خلال نشاطات مشوقة وألعاب مناسبة.
 - العمل على تكملة التربية العائلية واستدراك جوانب النقص فيها ومعالجتها.¹⁴
 - * التربية التحضيرية تربية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة.
 - * التربية التحضيرية تعني مختلف البرامج التي توجه لهذه الفئة.
 - * التربية التحضيرية تسمح للأطفال بتنمية كل إمكانياتهم، كما توفر لهم فرص النجاح في المدرسة والحياة.
- ومن مهام التربية التحضيرية تحقيق:
- * التنشئة الاجتماعية.
 - * استكشاف الطفل لإمكاناته وتوظيفها في بناء فهمه للعالم.
 - * الإعداد للتمدرس.

7- طفل التربية التحضيرية:

يمرّ طفل مرحلة التربية التحضيرية بمرحلة من أهم المراحل التربوية، فهي مرحلة حاسمة في تشكيل أساسيات نموه من النواحي المختلفة: الجسمية، العقلية، الاجتماعية والانفعالية.¹⁵

(أ) - خصائصه النمائية:

يتميز طفل مرحلة هذا السن بالخصائص التالية :

الجانب	الخصائص
الفيزيولوجي	- يكون الدماغ حساسا للكثير من الكيمياويات التي تؤذيه ولا تؤذي الراشد. - يلتهم الدماغ ربع ¼ ما يستهلكه الجسم من الأوكسجين. - إذا انقطع الأوكسجين عن الدماغ لمدة 15 ثانية يختل عمله، ويموت الطفل بعد 4 دقائق.
الوجداني/ الاجتماعي	- يعالج الطفل خوفه بنفسه من غيره إذ يبدأ بإدراك محيطه الحقيقي فيزول خوفه تدريجيا. - يزداد ميله إلى الغير وحبه للتعاون فيرغب في مساعدة أهله على الأعمال المنزلية. - تشتد محاولات الطفل للاستقلال عن الوالدين وتبدأ مرحلة الاهتمام بجنس الوالدين. - يحب الاشتراك في الألعاب لكنه يرفض في البداية التقيد بقواعدها فيتمرد إلى أن يتعلم تدريجيا احترام هذه القواعد.
العقلي/ المعرفي	- تظهر بوادر التفكير المنطقي والاستدلال المجرد ويقل ارتباط التفكير بالحس تدريجيا. - تغلب منطق التفكير العملي (المحاولة والخطأ) على منطق الفكر.

(ب) - حاجات الطفل الأساسية:

الحاجات هي العوامل أو الأشياء أو الجوانب التي ينبغي أن تتولى المربية والمنهاج إشباعها لدى الطفل حتى ينمو نموا سليما متزنا، وتنصب على الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية. ومن هذه الحاجات نذكر:

- **الحاجة إلى النمو الجسمي والعقلي:** فالنمو الجسمي يتطلب الغذاء الصحي والدفع والهواء والشمس والحركة والراحة واللعب وهذا يختلف من سن لآخر ومن حالة لأخرى (المرض، الصحة) وتظهر في البحث عن الطعام وفي الميل إلى الاستكشاف والتعلم وحب الاطلاع.

- **الحاجة إلى الحرية في التعبير:** فالطفل يشعر بالحاجة إلى الانطلاق وحرية الحركة والتعبير عن ميوله وقواه بصور وأشكال التعبير المختلفة كاللعب واللعب والحركة والرسم والتمثيل وهذه الحرية ينبغي أن تكون منظمة حتى تجعله يحب ما يعمل.

- **الحاجة إلى التوجيه والإرشاد:** يشعر الطفل بأنه لا يملك القدرة على التعلم ومعالجة الكثير من المشاكل فيرغب في النصح والإرشاد من الكبار ليجتنب الفشل والألم كما أن الحرية وحدها عامل مدمر. فالطفل لا يمكن أن يترك شأنه يعبر بحرية في مجتمع له مقاييسه الخلقية ونظمه وتقاليده وليس له القدرة على الاختيار السليم لاتجاهه وقد نبهت السيدة "منتسوري" لهذا، فجعلت للطفل الحق في أن يختار من اللعب ما شاء شرط أن لا يغتصب لعبة غيره أو يتدخل في أعماله وأن لا يزعه.¹⁶

- **الحاجة إلى الطمأنينة والأمن من الناحيتين الجسمية والعقلية:** فالطفل محب للمخاطرة والاطلاع وكشف البيئة التي تحيط به وهذا لا يتوفر له إلا إذا منح الحرية الكافية وكان يثق بنفسه ثقة جسمية عقلية وشعر بالأمن من المخاطر كالعقاب والسقوط وبهذا يتحرر من الخوف والقلق، لذا ينبغي على المربية عدم المبالغة ونقد أخطاء الاطفال وتوفير العدالة حتى ينصرفوا إلى الاستفسار والفهم والعمل في جو الطمأنينة.

- **الحاجة إلى الحب والعطف:** الحب ضروري لنمو الطفل النفسي والخلقي ويكون بتحسس للمشكلات النفسية وحتى الاجتماعية التي يعاني منها. والمراد بالحب والعطف ما يصدر عن الوالدين والمربية من رعاية وتربية سليمة والتعزيز، والطفل يحتاج إلى عطف المربية حتى يأنس إليها ويثق فيها.

- **الحاجة إلى النجاح:** وتتطلب عدم وضع الطفل في مواقف يتكرر فيها شعوره بالفشل وأن ننتج له أن يتمتع بقدر من نشوة النجاح من حين لآخر.

- **الحاجة إلى التقدير:** الأطفال شغوفون بأن يعترف لهم بالأدوار التي يقومون بها وبأن يعاملوا كأفراد لهم قيمتهم.

فحاجات الطفل التي ينبغي عن المربي أن يعرفها حتى يعمل على تحقيقها تحقيقا صالحا وتوجيهها التوجيه السليم.¹⁷

8- الكفاءات الختامية للتربية التحضيرية:

أ- أنشطة اللغة العربية:

- نشاط التعبير الشفوي: الكفاءة النهائية: يتفاعل ويتواصل في الوضعيات الحوارية والوصفية والسردية.

- نشاط القراءة: الكفاءة النهائية: يقرأ بعض الكلمات.

- نشاط الكتابة: الكفاءة النهائية: يتحكم في مبادئ الكتابة.

ب- **نشاط الرياضيات:** الكفاءة النهائية: ينهي مشروعا بتوظيف معارف رياضية واستراتيجيات حل المشكلات.

ج- نشاط التربية العلمية والتكنولوجية: الكفاءة النهائية: ينجز مشروعا بتوظيف معارفه البيولوجية والفيزيائية والتكنولوجية.

د- الأنشطة الاجتماعية: نشاط التربية الإسلامية والمدنية: الكفاءة النهائية يتعايش ويندمج في مختلف الفضاءات الاجتماعية.

هـ- أنشطة التربية البدنية والإيقاعية: الكفاءة النهائية: يستعمل إمكاناته الجسمية في مختلف الوضعيات الحركية.

ز- نشاط التربية التشكيلية: الكفاءة النهائية: يوظف إمكاناته الإبداعية في إنتاجات تشكيلية.¹⁸

9- ملمح الطفل في نهاية مرحلة التربية التحضيرية:

يندرج الملمح ضمن منطق نمو الشخصية ويقصد به مجموعة الصفات والخصائص التي يتميز بها طفل التربية التحضيرية في هذه المرحلة العمرية والتي تعد معرفتها ضرورية للمربية من أجل تحقيق ما يصبو إليه المنهاج. ويتجلى هذا الملمح فيما يلي:

* في المجال الحسي/الحركي:

- ينفذ أنشطة من حركات شاملة ودقيقة (كلية وجزئية) بتناسق ودقة ومرونة.
- يتموقع في الزمان والمكان حسب معالم خاصة به.
- يتعرف على إمكاناته الجسمية وحدوده (الحسية والحركية).

* في المجال الاجتماعي والوجداني:

- يكتشف ذاته وفردانيته.
- يتبادل مشاعره وأحاسيسه مع الآخر.
- يظهر استقلاله من خلال الألعاب والأنشطة والحياة اليومية داخل القسم وخارجها.
- يستعمل الوسائل الملائمة للاستجابة لحاجياته وميوله ورغباته واهتماماته.

* في المجال اللغوي/الإتصالي:

- يتحدث ويعبر بصفة سليمة.
- يبحث ويتساءل على معاني ومدلولات الكلمات.
- يستعمل الجمل الاسمية والفعلية المفيدة متجاوزا استعمال الكلمة/الجملة (ينطق كلمة ويقصد جملة).

* في المجال العقلي/المعرفي:

- يظهر اهتمامه وفضوله لمكونات المحيط الاجتماعي والفيزيائي والعلوم والتكنولوجيا.
- يوظف تفكيره في مختلف المجالات: (يستكشف، يمارس، يستعمل المعلومة، يوظف الحكم النقدي ويحل المشكلات).
- يوظف الفكر الإبداعي.

- يظهر اللبنة الأولى في بناء المفاهيم: (الزمن، المكان، المقدار، الكمية، القياس، الحجم، الوزن، الشكل، المساحة، اللون، المادة، الجمال، التوازن، الصوت، ...).¹⁹

10- تحديات التربية التحضيرية في الجزائر:

بناء على عرض وتحليل واقع التربية التحضيرية في الجزائر، يمكننا أن نبرز فيما يلي أهم التحديات التي تواجه ليس فقط السياسيين وأصحاب القرار في هذه البلدان، وإنما كل الفاعلين في هذه المجتمعات، وذلك لأن مستوى التقدم المستقبلي في هذه البلدان مرهون بمستوى توسيع هذه التربية. إن تعميم التربية التحضيرية ذات النوعية يعتبر من المفاتيح الأساسية التي يُمكن من خلالها خلق الشروط المناسبة للأجيال القادمة لتحقيق التنمية الشاملة والدائمة في هذه البلدان. وفي ما يلي نقدم أهم التحديات التي تواجه الجزائر في هذا المجال:

- اعتماد سياسة وطنية ترمي إلى تحقيق التعميم التدريجي لكل من التربية قبل المدرسية الخاصة بأطفال سن الثالثة والرابعة والتربية التحضيرية الموجهة لأطفال سن الخامسة، وهذا في إطار مخطط زمني واضح. وبالموازاة مع عملية التعميم هذه من المهم إعطاء العناية اللازمة إلى مجموعة من العوامل لضمان النوعية، منها: - توفير التكوين المختص للمربين فيما يخص عدة ميادين مثل الطرق البيداغوجيا والتثقيف في التربية التحضيرية، علم نفس الطفل... وتجدد الإشارة إلى أنه لا يمكن الحديث على تقديم تربية تحضيرية ذات نوعية بدون وجود مربين ذوي كفاءة عالية، وهذا من ناحية المعارف الأكاديمية، والتربوية والديداكتيكية والتثقيفية.

- توفير الأثاث والتجهيزات التربوية المناسبة لخصائص النمو في هذه المرحلة حيث يشترط في الأثاث أن يؤمن راحة الأطفال الجسمية والنفسية، وأن تمكنهم التجهيزات من إشباع ميولهم وهواياتهم في اللعب والاكتشاف وأن تكون خفيفة الوزن وسهلة التحرك ويمكن تشكيلها بسهولة بصورة فردية أو جماعية. وبالإضافة إلى هذه المواصفات فيما يخص الأثاث والتجهيزات من الفروض أن يكون الفضاء الذي يستقبل فيه الأطفال واسعاً ومجهزاً بمختلف أنواع اللعب خاصة الترحلق والتسلق والقفز والتوازن. وقاعة متعددة الوظائف تستغل في نشاطات المسرح والموسيقى.²⁰

خاتمة:

اعتباراً للمكانة التي تحتلها رعاية الطفولة المبكرة في العملية النمائية لشخصية الطفل بمختلف أبعادها ومجالاتها مما يمكنه من التكيف مع المحيط والتأثير فيه، فيجب الاهتمام بمرحلة التربية التحضيرية انطلاقاً من إعداد مناهج خاصة بالأقسام التحضيرية وإعداد برامج تكوين المربين. وتوفير المستلزمات التربوية لفائدة المربين العاملين في مختلف الفضاءات (رياض الأطفال - أقسام التعليم التحضيري بالمدارس الابتدائية - أقسام التعليم القرآني - الكتاب...) أي جميع المؤسسات التربوية التي تستهدف فئة الأطفال ما بين الرابعة والسادسة من العمر، كذلك تبني سياسة تربوية متفتحة على مختلف القطاعات العمومية والقطاع الخاص، أي الأطراف التي يمكنها أن تساهم في تحقيق مشروع التعميم مع ضمان النوعية.

الهوامش:

- 1 - بوسنة، محمود. بوشينة، سعيد (2013). التربية التحضيرية في البلدان العربية : الواقع والتحديات. مجلة أفكار وآفاق. 3(4). 4.
- 2 - مدور، مليكة. براسو، فطيمة وجعفر، صباح(2013). تقويم برنامج التربية التحضيرية في ضوء النماذج المعاصرة. مجلة دقاتر. العدد09. جامعة بسكرة. الجزائر. 184.
- 3 - عون، علي وشعلال، نصر الدين (2010). الكفايات الشخصية والأدائية لدى معلمات التربية التحضيرية. ملتقى وطني حول الكفايات. جامعة ورقلة: الجزائر. 328.
- 4 - زردة، عائشة، (2012). دراسة كاشفية لحاجات التكوين لدى المربين في المرحلة التحضيرية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة وهران. الجزائر. 2.
- 5 - بورصاص، فاطمة الزهراء (2009). تقييم التربية التحضيرية الملحق بالمدرسة الابتدائية في الجزائر. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة قسنطينة. الجزائر. 93.
- 6 - مديريةية التعليم الأساسي (2004). الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية. وزارة التربية الوطنية: الجزائر. 09.
- 7 - مديريةية التعليم الأساسي (2004). مرجع سبق ذكره. 7.
- 8 - العايب، وهيبة (2005). التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية وتأثيرها على مهارتي القراءة والكتابة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر. 11.
- 9 - زردة، عائشة (2012). مرجع سبق ذكره. 22-23.
- 10 - مديريةية التعليم الأساسي (2004). مرجع سبق ذكره. 7.
- 11 - بوسنة، محمود. بوشينة، سعيد (2013). مرجع سبق ذكره. 23.
- 12 - كربول، عبد الحميد. حجايل، فاطيمة الزهرة(2013). أهداف التربية التحضيرية في الجزائر إجراء شكلي أم تنظيم عملي. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. العدد13. جامعة ورقلة. الجزائر. 218.
- 13 - مدور، مليكة. براسو، فطيمة وجعفر، صباح(2013). مرجع سبق ذكره. 185.
- 14 - مدور، مليكة. براسو، فطيمة وجعفر، صباح(2013). مرجع سبق ذكره. 186.
- 15 - مديريةية التعليم الأساسي (2004). مرجع سبق ذكره. 13.
- 16 - مديريةية التعليم الأساسي (2004). مرجع سبق ذكره. 13.
- 17 - مديريةية التعليم الأساسي (2004). مرجع سبق ذكره. 13-14.
- 18 - مدور، مليكة. براسو، فطيمة وجعفر، صباح(2013). مرجع سبق ذكره. 187.
- 19 - مديريةية التعليم الأساسي (2004). مرجع سبق ذكره. 18.
- 20 - بوسنة، محمود. بوشينة، سعيد (2013). مرجع سبق ذكره. 31-32.